بطريركية الأقباط الأرثوذكس
أسرة خريجي الكلية الإكليريكية بالإسكندرية
مركز البابا كيرلس عمود الدين للدراسات اللاهوتية

باسم الثالوث القدوس

كورس لاهوت عقيدي(ميلاديات)

المحاضرة التاسعة

الوحدانية والتمايز – أبونا بيتر نبيل

✍ المعرفة

قد هلك شعبي من عدم المعرفة.لانك انت رفضت المعرفة ارفضك انا حتى لا تكهن لي.ولانك نسيت شريعة الهك انسى انا ايضا بنيك. هو 4: 6.

+ **امحو الذنب بالتعليم «الدسقولية»**

المعرفة النافعة هى التى تتحول الى سلوك .المعرفة وحدها غير كافية لخلاص الانسان.

يقول القديس غريغوريوس الناطق بالالهيات:

ليس لكل إنسان من الناس , ليس لكل إنسان أن يتفلسف عن الله , ليس ذلك أمراً زهيد الثمن , ولا هو من شأن الزاحفين فى التراب . كما أنه ليس واجباً فى كل حين , ولا أمام الجميع ولا فى كل شئ . ليس ذلك من شأن كل الناس , بل من شأن الذين تمرسوا على التأمل وارتقوا فيه , فى طريق ذلك التطهير . لأنه من الخطر أن يمس غير الطاهر شيئاً طاهراً , كما هى حال العيون الضعيفة أمام أشعة الشمس .

ويقول ايضاً : حيثما توجد النقاوة توجد الاستنارة

- العقل وحده لا يستطيع أن يصل إلى معرفة الله ، معرفة واضحة صحيحة

الله هو كائن أزلى حكيم قدير موجود بذاته وغير مدرك، وعلى هذا فإحدى صفات الله هى أنه غير مدرك بعقولنا، ولو استطاع العقل الإنسانى أن يدرك كل الأمور عن الله لما كان الله هو الله. لأن العقل بذلك يكون قد حواه. وهذا هو المستحيل بعينه أن يحوى العقل المحدود، الله غير المحدود .

ويُحكى عن القديس أوغسطينوسالذى عاش فى القرن الخامس الميلادى أنه كان يتمشى فى أحد الأيام على شاطئ البحر ذهاباً وإياباً يتأمل فى الثالوث القدوسويحاول أن يفهمه بكامله، وبكل ما يحيط به من أسرار ... وبينما هو كذلك رأى طفلاً وقد حفر حفرة صغيرة على شاطئ البحر وراح يملأ هذه الحفرة من ماء البحر بواسطة صدفة صغيرة. ابتسم له أوغسطينوس وقال له: ماذا تفعل؟أجاب: أريد أن أضع البحر فى هذه الحفرة. مستحيل لأن الحفرة صغيرة جداً. فرد عليه الطفل: كذلك أنت عندما تحاول أن تضع الثالوث القدوس وهو أعمق الأسرار فى عقلك المحدود، واختفى الطفل من أمام أوغسطينوس .

- **لا سبيل لمعرفة الله معرفة صحيحة، إلا بالإعلان الإلهى.**

«طُوبَى لَكَ يَا سِمْعَانُ بْنَ يُونَا، إِنَّ لَحْمًا وَدَمًا لَمْ يُعْلِنْ لَكَ، لكِنَّ أَبِى الَّذِى فِى السَّمَاوَاتِ» . (مت16: 17)

«وَلَيْسَ أَحَدٌ يَعْرِفُ الابْنَ إِلاَّ الآبُ، وَلاَ أَحَدٌ يَعْرِفُ الآبَ إِلاَّ الابْنُ وَمَنْ أَرَادَ الابْنُ أَنْ يُعْلِنَ لَهُ»(مت 11: 27)

- **يجب خضوع العقل، لإعلانات الله عن نفسه**

«إِنْ كُنْتُ لَسْتُ أَعْمَلُ أَعْمَالَ أَبِى فَلاَ تُؤْمِنُوا بِى . وَلكِنْ إِنْ كُنْتُ أَعْمَلُ، فَإِنْ لَمْ تُؤْمِنُوا بِى فَآمِنُوا بِالأَعْمَالِ ، لِكَى تَعْرِفُوا وَتُؤْمِنُوا أَنَّ الآبَ فِىَّ وَأَنَا فِيهِ» . (يو 10 : 37 , 38)

(العقل لا يتعارض مع الإيمان ولكن الإيمان فوق العقل)

✍ أقسام اللاهوت العقيدى

1. **علم الله** (الثيؤلـــــوجى) Θεολογία
2. **علم الإنسان** (الأنثروبولوجى) Ανθρωπολογία
3. **علم المسيح** (الخريستولوجى) Χριστολογία
4. **علم الخلاص** (السوتيريولوجى) Σωτηριολογία
5. **علم الكنيسة** (الإكليسيولـوجى) Εκκλησιολογία
6. **علم الأخرويات** (الإسخاطولوجى) Εσχατολογία
7. **علم الملائكة** (الأنجليولـــــوجى) Αγγελολογία

س : ما معنى الألوهه ؟

- ❖ الفلسفه اليونانية القديمة وافلاطون وارسطو اتفقوا أن الألوهه تتسم بالثبات وعدم الحركه
- ❖ الالوهه ككينونه واجبه الوجود بذاتها وتتصف بالكمال لا ينبغي أن توصف بالحركه لأن هذا الوصف ينفي عنها صفه الكمال
- ❖ فالمعنى الحقيقي للإلوهه ينحصر في الثبات وعدم الحركه فى منظور أفلاطون
- ❖ الفكر الابائي يختلف اختلافا جذريا عن تلك الرؤيه الفلسفيه اليونانيه القديمة
- ❖ فالله عند الاباء ليس هو اله غير متحرك الذي لا يُشارك العالم وجوده ويعيش في حالـه عزلـه وتباعد عنه
- ❖ لكنه الأله الذي يعلن عن ذاته ويظهر في الكون و في أحداث التاريخ
- ❖ فهو ليس الكائن اللا شخص وفقا للفلسفه اليونانيه القديمه لكنه الكائن الشخص الذي يـأتي فـي علاقه شخصية مع الأنسان والكون كله
- ❖ فعندما ظهر لموسى النبي قال له (أنا هو .. أنا الكائن) إيجو إيمي εγώ είμαι

<u>يقول القديس غري غوريوس اللاهوتى</u>

(نتعلم من خلال رؤيتنا للأشياء المخلوقة ونظام الطبيعة الفائق أن الله هو العلَّة الفاعلـة لكل شـيء, <u>وأنـه هو علَّة ذاتة</u>. فكيف كان لهذا الكون أن يوجد ويُحفظ لو لم يمده الله بالكينونة و يتعهده بالحفظ.)

✍ المسيحية ديانة توحيد

نحن ـ المسيحيين ـ نعبد إلهاً واحداً لا شريك لـه، وقانون الإيمـان الذى نردده جميعاً فى الشرق والغرب فى كل صلواتنا الخاصة والعامة منذ القديم وإلى الأبد نردد فى مطلعه : « بالحقيقة نؤمن بإله واحد » .

فنحن ـ المسيحيين ـ نؤمن بالحقيقة بإله واحد، وهذا يعنى أن الله لا يوجد له نظير فى الألوهية مطلقاً، وأن لهذا الإله جوهراً واحداً غير قابل للتجزئة والانقسام .

1- العقل يرفض وجود اكثر من إله.

2- المسيحية هى التى علمت العالم التوحيد (نؤمن بإله واحد).

3- بعض أدلة كتابية للتوحيد توحيد

أ ـ العهد القديم

«الرَّبُّ إِلهُنَا رَبٌّ وَاحِدٌ»(تث 6 : 4)

«الرَّبُّ وَحْدَهُ ... وَلَيْسَ مَعَهُ إِلهٌ» (تث 32 : 12)

«أَنْتَ الرَّبُّ الإِلهُ وَحْدَكَ» (2مل 19 : 19)

« أَنْتَ هُوَ الرَّبُّ وَحْدَكَ. أَنْتَ صَنَعْتَ السَّمَاوَاتِ وَسَمَاءَ السَّمَاوَاتِ وَكُلَّ جُنْدِهَا ، وَالأَرْضَ وَكُلَّ مَا عَلَيْهَا ، وَالْبِحَارَ وَكُلَّ مَا فِيهَا » (نح 9 : 6)
«أَنَا الرَّبُّ هذَا اسْمِى ، وَمَجْدِى لاَ أُعْطِيهِ لآخَرَ» (إش 42 : 8)

ب ـ العهد الجديد

«لِلرَّبِّ إِلهِكَ تَسْجُدُ وَإِيَّاهُ وَحْدَهُ تَعْبُدُ» (مت 4 : 10)
«مَنْ يَقْدِرُ أَنْ يَغْفِرَ خَطَايَا إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ ؟» (مر2: 7)
«لَيْسَ أَحَدٌ صَالِحًا إِلاَّ وَاحِدٌ وَهُوَ اللهُ» (مر 10 : 18)
«الرَّبُّ إِلهُنَا رَبٌّ وَاحِدٌ» (مر 12 : 29)
«لأَنَّ اللهُ وَاحِدٌ وَلَيْسَ آخَرُ سِوَاهُ» (مر12: 32)
«كَيْفَ تَقْدِرُونَ أَنْ تُؤْمِنُوا وَأَنْتُمْ تَقْبَلُونَ مَجْدًا بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ ، وَالْمَجْدُ الَّذِى مِنَ الإِلهِ الْوَاحِدِ لَسْتُمْ تَطْلُبُونَهُ ؟» (يو 5 : 44)
«أَنْتَ تُؤْمِنُ أَنَّ اللهَ وَاحِدٌ. حَسَنًا تَفْعَلُ» (يع 2: 19)
«وَاحِدٌ هُوَ وَاضِعُ النَّامُوسِ، الْقَادِرُ أَنْ يُخَلِّصَ وَيُهْلِكَ» (يع 4 : 12)

✍ الطبيعة والإقنوم

تعبريات لاهوتية هامة

جوهر Essence = οὐσία = Ousia= =أوسيا

طبيعة Nature = φύσις =Physis= فيزيس

أقنومPerson = ὑπόστασις = Hypostasis = هيبوستاسيس

شخصPerson = πρόσωπον =Prosopon= بروسوبون

كلمة person الإنجليزية مأخوذهعن كلمة persona اللاتينية وتعني أقنوم أو شخص .
ولكننا نجد لكل من التعبيرين ما يخصه في اللغة اليونانية.

كلمةὑπόστασιςمكونة من مقطعينὑπο-هيبو- وتعني تحت، وστασις-ستاسيس- (وتعني قائم أو واقف) وبهذا فإن كلمة -هيبوستاسيس- تعنى تحت القائم ولاهوتياً معناها ما يقوم عليه الجوهر أو ما يقوم فيه الجوهر أو الطبيعة

✍ طبيعة الله (الله روح)

- بالطبع نحن لا نقدر أن نعرف طبيعة الله كما هى بالضبط ، وإنما يمكنا أن نعرفها بما يميزها عن غيرها . وأول شىء نعلمه عن طبيعة الله هو أنه روح، فهكذا قال السيد المسيح : "الله روح". (يو4 : 24)
- وحيث إن الله روح إذن فهو منزه عن كل ما تتصف به المادة ، فلا جسم مادى له ، ولا لون ، ولا شكل له ، كما أنه غير مرئى .
- والله روح بسيط غير مركب ، لأن الشىء المركب ليس أزلياً لأنه يكون بهذا قد رُكب من أشياء سبقته فى الوجود ، كما أن الشىء المركب محدود بقدر الأشياء التى رُكب منها ، أما الله فهو غير محدود .
- ولأن الله روح بسيط غير مركب ، لهذا فهو غير قابل للتجزئة أو التقسيم .
- كما أنه روح غير محدود ، وهو لا يفتقر لشىء ، ولا احتياج له إلى غيره .
- **<u>والله له جوهر كامل هو الجوهر الإلهى</u>**،ولهذا الجوهر صفات خاصة به .
- هذا ويمكن القول إن**<u>الله روح بسيط غير محدود</u>**، له جوهر كامل ، وهو غير متغير ، غير مدرك ، لا يفتقر لشىء ، وهو لا ند له ، ولا يحصى ، ولا يعبر عنه بكلمات تدركه بكامله ، وهو لا يحد ، ولا يحيط به شىء لأنه مالئ الكل وفائق الكل ، وهو سرمدى أزلى أبدى ، حاضر فى كل مكان ، قادر على كل شىء ، عالم بكل شىء ، كامل ، حكيم ، قدوس، عادل ، رحيم ، رءووف، بطئ الغضب ، وكثير الإحسان .

✍ صفات الله الجوهرية

هناك نوعان من الصفات فى الله :

1 ـ الصفات الجوهرية :

وهى صفات الجوهر الإلهى ، ويشترك فيها الأقانيم الثلاثة لأن للأقانيم الثلاثة جوهراً إلهياً واحداً

2- الصفات الأقنومية :

وهى ثلاث : الأبوة ، والبنوة ، والانبثاق

وهى التى تميز الأقانيم الثلاثة ، صفة لكل أقنوم ، وهو ما سنبحثه بعد قليل .

(1) صفات الجوهرية غير مشتركة (أى لا تمنح للبشر أو للخليقة) : أى تخص الله وحده مثل:

- **الله روح بسيط** (ليس هو مادة ولاجزء من الكون، وهوغيرمنظور).
- **الله أزلى أبدى** (سرمدى) (فوق الزمان).
- **الله حاضر في كل مكان** (فوق المكان).
- **الله الكائن بذاته** (مكتف بذاته، كامل ، ولم يوجده أحد).
- **الله ثابت غير متغير** (لأنه كائن بذاته فهولاينتقل من حالة الى حالة).
- **الله واحد** (الله واحد وليس هناك من يماثله).
- **الله الخالق** (الله وحده الخالق وهو خالق كل شئ).
- **الله معطى الحياة** (أى أنه مصدرها).
- **الله ضابط كل شئ .** (ومنه وبه وله كل الأشياء) رو11 :36

(2) صفات الجوهرية مشتركة تمنح للبشرأو للخليقة: ولكنها فى الله مطلقة، أما فيالخليقة فهى نسبية ومحدودة :

- الله كلي العلم.
- الله كلى القداسة.
- الله كلى العدل والحق.
- الله كلى القدرة.
- الله كلى الصلاح.
- الله كلى الجود.
- الله كلي المحبة و الرحمة.

✍ الاقانيم

1- التعليم عن أقنوم الآب :

كلمة الآب كلمة سامية ، وقد وردت نفس اللفظة فى اللغات العربية والعبرية والآرامية والفينيقية والأشورية والسبئية والحبشية .

وكلمة الآب تعنى الأصل والعُلة الأولى . الآب ولد الإبن وإنبثق منه الروح القدس.

2- التعليم عن أقنوم الإبن :

- هو عقل الله الناطق أو العقل الإلهى منطوق به، وهو الكائن فى الآب منذ الأزل .
- هو ابن الله المولود من الآب، قبل كل الدهور، ولادة مستمرة.
- هو أقنوم اللوغوس، كلمة الله أى عقل الله الناطق، ونطق الله العاقل .
- إقنوم الكلمة الذى تجسد فى ملئ الزمان لتدبير خلاص الانسان.

«هكَذَا أَحَبَّ اللهُ الْعَالَمَ حَتَّى بَذَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ ، لِكَى لاَ يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ ، بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ» . (يو 3 : 16)

حينما جاء أقنوم كلمة الله للتجسد لم يضف شخصية أخري على نفسة بل شخصن الطبيعة البشرية في أقنومه الخاص .

السيد المسيح لم يأخذ شخصاً بشرياً، ولكنه أخذ الطبيعة البشرية من العنراء التى ولدته.

أقنوم الكلمة أخذ الطبيعة البشرية وصاغها فيه، وصارت خاصة به شخصياً.

طبيعة واحدة من طبيعتين ولهذا قال القديس كيرلس الكبير بإستمرار طبيعة واحدة متجسدة لله الكلمة وباليونانية

Μία φύσις τού Θεού Λογού σεσαρκωμένη

3- التعليم عن الروح القدس :

س : من هو الروح القدس ؟ الروح القدس هو الله.

نعم نؤمن بالروح القدس، الرب المُحيي المُنبثق من الآب. نسجد له ونمجده مع الآب والابن، الناطق في الأنبياء ...

يقول القديس أمبروسيوس:عن الروح القدس،1: 2: 30.

[من لا يؤمن بالآب، لا يؤمن بالابن. وكذلك من لا يؤمن بابن الله لا يؤمن بالروح القدس، ولا يقوم الإيمان إلا بقاعدة الحق التي يعلنها قانون الإيمان، وكل من يبدأ بإنكار القوة الواحدة للآب والابن والروح القدس، لا يمكنه بعد أن قسَّم الله أن يكون له إيمان صحيح].

- **نحن نؤمن بإله واحد ذو ثلاثة أقانيم، أو هناك ثلاثة أقانيم في جوهر واحد.**
- **كما أن الأقانيم الثلاثة لا تؤدِّي إلى تقسيم في الجوهر، فكذلك وحدة الجوهر لا تلغي الخصائص الأقنومية.**
- **إذن أقنوم الروح القدس لا يمثِّل جزءً من الألوهية، بل هو ملء اللاهوت، كما الآب والابن.**
- **فجوهر الله غير منقسم، فليس هناك أجزاء في الذات الإلهية.**

يقول القديس أثناسيوس الرسولي:الرسالة الأولى عن الروح القدس، 20

[فمن يمكنه أن يفصل الابن عن الآب، أو يفصل الروح عن الابن أو عن الآب نفسه؟

ومن تصل به الجرأة حتى يقول أن أقانيم الثالوث غير متماثلة فيما بينهم، ومختلفة في الطبيعة، أو الابن جوهر غريب عن الآب، أو أن الروح غريب عن الابن].

يقول القديس أمبروسيوس:عن الروح القدس،3: 13: 85

[إذا قدمت العبادة للابن، قدمت للآب والروح. وإذا قدمت للروح قدمت للآب والابن. لأن الثالوث الواحد هو الذي يُعبَد].

يرتبط الروح القدس حضوره فى الخليقة بعطية الحياة.

يقول ق .أثناسيوس الرسولى :[إن الأشياء المخلوقة بالكلمة تنال قوة الوجود من الكلمة بالروح]

ق . يوحنا ذهبى الفم : [فقدان شركة الروح القدس هو في الواقع فقدان للحياة الابدية]

كل عطية صالحة ننالها تأتينا من الآب بالابن فى الروح القدسوحين يسكن فينا الروح القدس فإننا بالروح القدس نصير فى الابن المتجسد لنصل إلى الآب .

ق. كيرلس الكبير: (لاتتحقق عودتنا إلى الله (الآب) وهى التى عن طريق المسيح مخلصنا إلا بشركة وتقديس الروح فالذى يرفعنا إلى الأبن ويوحدنا بذلك مع الله (الآب)هو الروح القدس) .

- **الروح القدس : هو**

[الله – معطى ثمار الروح – واهب النعم والعطايا – واهب مواهب الروح – العامل فى الأسرار والكنيسة – معطى القوة والغلبة وروح الفهم والحكمة والمشورة – فاحص الاعماق – يقدسنا ويعلمنا ويرشدنا – ينخس ويبكت العالم .....]

{ الروح القدس واحد مع الآب والابن فى الجوهر }

أى حلول للروح القدس هو حلول إقنومى

يحل بشخصة ليعطى مواهب وعطايا .

والروح القدس لا يتحد أقنوميا. لأن الإتحاد الأقنومى يخص إقنوم الكلمة فقط.

صلاة استدعاء الروح القدس بالقداس الكيرلسى

وأرسل إلى أسفل من علوك المقدس ومن مسكنك المستعد ومن حضنك غير المحصور ومن كرسي مملكة مجدك البار اقليط روحك الكائن بالأقنوم غير المستحيل ولا متغير الرب المحيي الناطق في الناموس والأنبياء والرسل والحال في كل مكان المالئ كل مكان ولا يحويه مكان الفاعل بسلطة مسرتك الطهر للذين أحبهم وليس كالخادم البسيط في طبيعته الكثير الأنواع في فعله ينبوع النعم الإلهية المساوي لك المنبثق منك شريك كرسي مملكة مجدك وإبنك الوحيد ربنا وإلهنا ومخلصنا وملكنا كلنا يسوع المسيح علينا نحن عبيدك وعلى هذه القرابين التي لك المركة السابق وضعها أمامك (ثم يشير إلى الجسد والدم) على هذا الخبز وعلى هذه الكأس لكي يتطهرا ويتنقلا.

الآب :الله لم يره أحد قط . الابن الوحيد الذى في حضن الآب هو خبر يو1 : 18

الابن : ليس بأحد غيره الخلاص أع 12:4

الروح القدس :ليس أحد يقدر أن يقول " يسوع رب " إلا بالروح القدس 1كو12:3

[الابن أعلن لنا عن الاب .والروح القدس أعطانا الايمان بالابن]

✍ **إنبثاق الروح القدس** :

ومتى جاء المعزى الذى سأرسله أنا إليكم من الآب ، روح الحق الذى من عند الاب ينبثق فهو يشهد لى . يو15:26 .

- **ينبثق = يخرج (مصدره الاب)**

لابد من التميز بين الإنبثاق الأزلى للروح من الآب والارسال للتدبير الخلاصى فى الزمن من الاب والابن.

التميز بين الجوهر الالهى والعمل الالهى .[الانبثاق ازلى – الارسال زمنى]

- **مجمع أفسس سنة 431 م :**

أصدر قرار بالحرم على كل إنسان يعترف بإيمان أخر لا يتطابق مع إيمان مجمع نيقية 325 م.

✍ **الوحدانية و الثالوث أبائياً**

القديس أثناسيوس الرسولى (297 -373م)

«يجب علينا ألا نتصور وجود ثلاثة جواهر منفصلة عن بعضها البعض فى الله، كما ينتج عن الطبيعة البشرية بالنسبة للبشر- لئلا نصير كالوثنيين الذين يملكون عديداً من الآلهة .

ولكن كما أن النهر الخارج من الينبوع لا ينفصل عنه، وبالرغم من ذلك فإن هناك بالفعل شيئين مرئيين واسمين لأن الآب ليس هو الابن، كما أن الابن ليس هو الآب. لأن الآب هو آب الابن والابن هو ابن الآب.

وكما أن الينبوع ليس هو النهر والنهر ليس هوالينبوع ولكن لكليهما نفس الماء الواحد الذى يسرى فى مجرى من الينبوع إلى النهر . وهكذا فإن لاهوت الآب ينتقل فى الابن بلا تدفق (إلى الخارج) أو انقسام .

لأن السيد المسيح يقول: «خرجت من الآب» و «أتيت من عند الآب» ولكنه دائماً أبداً مع الآب. ولأنه فى حضن الآب. وحضن الآب لا يخلو أبداً من الابن بحسب ألوهيته».

ويقول أيضاً القديس أثناسيوس الرسولى (297- 373 م):

«الآب يفعل كل الأشياء، من خلال الكلمة، فى الروح القدس».

«الآب يخلق كل الأشياء، من خلال الكلمة، فى الروح القدس».

القديس أبيفانيوس (315- 403 م):

يقول: «لا يوجد ثلاثة آلهة، بل إله واحد حقيقى لأن الابن الوحيد المولود هو واحد من واحد، وواحد أيضاً هو الروح القدس الذى هو واحد من واحد، أى ثالوث فى وحدة وهو إله واحد: آب وابن وروح قدس».

القديس غريغوريوس النيصى (335 - 394م):

يقول: «كل عملية تأتى من الله إلى الخليقة وتسمى بحسب فهمنا المتنوع لها، لها أصلها من الآب وتأتى إلينا من خلال الابن، وتكتمل فى الروح القدس».

" ختامـــــاً "

توجد اقوال ابائية ونصوص ليتورجية وأيات كثيرة تشهد بمساوة الأقانيم الثلاثة للآب والابن والروح القدس في الجوهر .

ولكن نكتفى بأية قالها رب المجد يسوع ...

[فاذهبو وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم بإسم الآب والابن والروح القدس] مت 19:28

الرب يحفظ حياتكم

صلواتكم

القس بيتر نبيل